

## ملف العدد

# مشروع الإسلام السياسي في التطور التاريخي والمعاصر

التي تدعو إلى وحدة الصف الإسلامي شعبياً وحكومات للوقوف أمام التيار الزاحف من الاستعمار الأوروبي الذي اجتاحت الكثير من بلدان العالم الإسلامي.

أما الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥م)، فقد اختلف مع أستاذه الأفغاني في طبيعة المنهج السياسي، حيث كان يرى أن التربية هي قوام الحياة الاجتماعية والسياسية.

ويتعمق هذا الكتاب في تكوين الجماعات الإسلامية، وأبرزها جماعة الإخوان المسلمين، ويبين تاريخها وصراعاتها التي خاضتها مع أنظمة الحكم المختلفة في الأقطار العربية. كما يوضح أثر المتغيرات العالمية على الإسلام السياسي، ولعل أهم هذه المتغيرات سقوط المعسكر الاشتراكي والثورة الإسلامية في إيران والتحالف الاستراتيجي الغربي في مواجهة الإسلام.

كما يبحث في أزمة الحوار بين الجماعات الإسلامية، ويبين اختلافها في استنباط الأحكام ومواقفها المتباينة تجاه القضايا المعاصرة، كما يحاول الباحث إيجاد مقارنة بين مفهومي الشورى والديمقراطية، ويختتم الكتاب بإبراز الملامح المستجدة لمشروع النهضة الإسلامية الأساسية في الساحة العربية.

استمر الاستخدام السياسي  
للدين الإسلامي منذ صدر  
الإسلام حتى تاريخنا المعاصر،  
وقد بدأ مشروع الإسلام  
السياسي الحديث على يد  
جمال الدين الأفغاني (١٨٣٠ -  
١٨٩٧م) الذي أيد وعضد فكرة  
الجامعة الإسلامية



• المؤلف: الدكتور عبد الوهاب العقاب

• الناشر: دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع - سوريا، ط١، ٢٠١٢م

• عدد الصفحات: ٣٣٠ صفحة

• عرض: مصطفى فؤاد

## الفصل الأول

### التكوين الحركي للجماعات الإسلامية

(١٩٢٨ - ١٩٨١ م)

برزت الحركة الإسلامية كتيار ديني سياسي في معظم الأقطار العربية وبمظاهر متعددة، وحمل بعضها مشروعاً يقوم على الدعوة لمحاربة البدع والمفاهيم الصوفية - وبمفالة شديدة - كالدعوة الوهابية في الجزيرة العربية، وظهرت دعوات أخرى مستتيرة وثورية تدعو إلى الخلاص من الأنظمة الديكتاتورية واستعمال مبدأ الشورى الذي يكفل الحق لكل من يستحق المشاركة في حل مشاكل الناس ورعايتهم، وأخرى اتجهت إلى النهضة ومحاربة الاستعمار، وتدنّرت هذه الجماعة بالمفاهيم الصوفية المعتدلة.

### جمعية الإخوان المسلمين

أسسها المفكر والداعية "حسن البنا"، الذي حفظ القرآن كاملاً قبل أن يلتحق بالتعليم الابتدائي، كما عمل مع والده في إصلاح الساعات، فتعلم من تلك الصنعة الدقة والمهارة والصبر. وفي سن الثانية عشرة من عمره كون مع زملائه "جمعية منع المحرمات" وبطريقة سهلة جداً هي المراسلة السرية باليد تحت الذين يتعاطون المحرمات على الإقلاع عنها، كما اشترك في بعض الجمعيات الدينية، مثل: "جماعة السلوك الأخلاقي"، و"جماعة النهي عن المنكر".

وفي عام ١٩٢٧م، تخرج في دار العلوم بمصر، وعاد إلى الإسماعيلية، حيث عين مدرساً في مدرستها الابتدائية، وبحكم تكوينه الفكري وتأثره بالفكر الصوفي أو بالطريقة الحصافية الشاذلية حدد البنا عوامل ثلاثة فرضت عليه

### الاستمرار في الدعوة:

أولاً- انقلاب كمال أتاتورك على الخلافة العثمانية.

ثانياً- انتشار موجة العلمانية المضادة للدين، عبر الجامعة والأحزاب والجرائد والمجلات.

ثالثاً- التواجد العسكري والمدني البريطاني في الإسماعيلية بكثافة بحكم وجود شركة قناة السويس.

وفي هذه المدينة بدأ البنا مشرعه الدعوي من خلال المقاهي، وليس المساجد؛ لأن المساجد كان مكان إثارة موضوعات خلافية، وكانت موعظته لا تزيد على عشر دقائق، وكان البنا يتمتع بأسلوب جذاب.

وحدد البنا العوامل المؤثرة في المجتمع، وهي: العلماء، ومشايخ الطرق، والأعيان، والأندية، وكانت البداية لتكوين رؤى تجتمع تحت مظلة تنظيمية. وفي مارس من عام ١٩٢٨م، اجتمع ثلة من المتأثرين بالدروس والمحاضرات التي كان يلقيها عليهم البنا، وقاموا بزيارته في بيته، وهم: حافظ عبد الحميد، وأحمد الحصري، وفؤاد إبراهيم، وعبد الرحمن حسب الله، وإسماعيل عز، وزكي المغربي، عزم هؤلاء على مبايعته على أن تكون لدعوة الله جنداً، وفيها حياة الوطن وعزة الأمة.

وتحدث أحدهم: بَمَ نسمي أنفسنا؟ وهل نكون جمعية أو نادياً، أو طريقة، أو نقابة؛ حتى نأخذ الشكل الرسمي؟ فقال البنا: (لا هذا ولا ذاك، دعونا من الشكليات ومن الرسميات، وليكن أول اجتماعنا وأساسه الفكرة والمعنويات والعمليات، نحن إخوة في خدمة الإسلام، فنحن إذن

**انقلاب كمال أتاتورك على الخلافة  
العثمانية، انتشار موجة العلمانية المضادة  
للدين عبر الجامعة والأحزاب والجرائد  
والمجلات، التواجد العسكري والمدني  
البريطاني في الإسماعيلية بكثافة  
بحكم شركة قناة السويس، أهم  
عوامل استمرار البنا في الدعوة**



فبراير ١٩٤٦م، وأثناء وصولهم لكوبري عباس  
تصدى لهم البوليس، وأطلق عليهم الرصاص  
وسميت هذه الحادثة بـ"حادثة كوبري عباس"،  
وعلى أثرها استقالت حكومة النقراشي في ١٥  
فبراير لتليها وزارة إسماعيل.

وقد تأجج الموقف بين الدولة والإخوان،  
خاصة بعد مقتل محمود النقراشي، وفي ١٢ من  
فبراير ١٩٤٩م، قام البوليس السري باغتيال  
المرشد العام حسن البنا.. وظلت الجماعة بدون  
قيادة حتى ١٩ أكتوبر ١٩٥١م، عندما تم انتخاب  
حسن الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان.

#### الصراع السياسي بين الإخوان والسلطة

##### في عهد عبد الناصر

في يناير وحتى شهر مارس عام ١٩٥٤م، تم  
حل الجماعة، وتم إغلاق باب الشعبة بالقاهرة.  
وقد اتخذ عبد الناصر من المحاولة الفاشلة  
لاغتياله ذريعة لقيامه باعتقال معظم قيادات  
الإخوان، بالإضافة إلى أربعة آلاف من أعضاء  
التظيم، وتكونت محكمة من "جمال سالم"،

"الإخوان المسلمون" .. وبذلك ولدت أول تشكيلة  
من تشكيلات الإخوان في الإسماعيلية. وحدد  
البنا عشر كلمات للبيعة، هي: الفهم، والإخلاص،  
والعمل، والجهد، والتضحية، والطاعة، والثبات،  
والتجرد، والأخوة، والثقة.

ومرت مرحلة بناء جماعة الإخوان عبر عدة  
مراحل تنظيمية: الأولى - مرحلة التعريف من  
خلال المحاضرات والمجلات والمنشورات، وإنشاء  
الفروع التي سميت بالشعب في القاهرة  
والأقاليم، وإقامة المؤتمرات الدورية والمساهمة  
في الاحتفالات الدينية، وتكوين لجان لدراسة  
التجربة من عام ١٩٢٨ - ١٩٢٩م.

وتأتي المرحلة الثانية والتي يمكن تحديد  
بدايتها مع بداية الحرب العالمية الثانية عام  
١٩٣٩م عندما انشغلت كل الهيئات والمنظمات  
السياسية بمجريات الحرب، وانشغلت الحكومة  
البريطانية بالحرب أيضاً؛ لذلك نجح البنا في  
هذه الفترة في الاتصال بالخارج.

#### الإخوان المسلمون وبداية الصراع مع السلطة

في عام ١٩٤٥م، انتهت الحرب العالمية،  
وكانت مصر ترزح تحت النفوذ البريطاني طبقاً  
لمعاهدة ١٩٣٦م، وطالب الإخوان بإلغاء معاهدة  
١٩٣٦م، وبدأ الإخوان يشاركون الهيئات  
التظيمية في آرائهم السياسية.

وتحت ضغط القوى الوطنية بما فيها جماعة  
الإخوان المسلمين، تقدمت الحكومة المصرية  
بطلب للحكومة البريطانية لإعادة النظر في  
معاهدة ١٩٣٦م فردت الحكومة البريطانية  
بالرفض، وتجمعت الحركات الحزبية الطلابية  
بما فيها الإخوان، وتوجهوا متظاهرين نحو قصر  
عابدين تعبيراً عن احتجاجهم يومي ٩ و ١٠

الشيوعي الإلحادي في الخارج في هزيمته فكرياً وسياسياً.

### الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م

في السادس من أكتوبر عام ١٩٧٧م، وصل الخميني إلى فرنسا، ومن باريس بدأ يعمل على التحريض والثورة ضد الشاه، ونجح الخميني بأسلوبه الإعلامي المتميز أن يثير قطاعات الجيش ضد الشاه، وفي أول يناير ١٩٧٨م قامت كتيبة كاملة مضادة للطائرات مكونة من ٥٠٠ جندي في منطقة المشهد بالفرار من الخدمة العسكرية بأسلحتها، وانتشر الاضطراب في كل إيران.

وعين الشاه "شاهبور باختيار" رئيساً للوزراء في ٢٩ ديسمبر ١٩٧٨م، وكان عضواً في الجبهة القومية، وفي الثالث من يناير ١٩٧٩م وصل إلى طهران نائب قائد القوات الجوية الأمريكية في أوروبا "روبرت هويرز"، وكان يرغب أن يرحل الشاه ويؤيد الجيش باختيار رئيس الوزراء، وأعلن الخميني أن باختيار العوبة في يد الجنرالات، وإذا تدخل الجيش سيكون تحت قيادة أمريكية، وبالتالي يكون الشعب في حالة حرب مع أمريكا.. من جهة أخرى قامت الجبهة القومية بإلغاء عضوية باختيار، وبدأ الشاه يشعر أن الأمريكيين قد غدروا به من خلال "هويرز" الذي بدأ يعد انقلاباً ضد الشاه لقطع الطريق على الثوار والخميني، واضطر الشاه إلى مغادرة البلاد.

واستقل الخميني طائرة فرنسية في الأول من شهر فبراير، وتوجه إلى طهران، وهيئت له طائرة هيلوكبتر وطاقم لقيادتها، وطار الخميني فوق رؤوس مؤيديه إلى أن وصل إلى مقبرة الشهداء

و"حسين الشافعي"، و"أنور السادات"، وحكم على ستة من المتهمين بالإعدام، كما حكم على المرشد العام الهضبي بالسجن مدى الحياة.

### الفصل الثاني

#### الغرب والعالم الإسلامي (١٩٧٩ - ١٩٩٢م)

اتجه الإعلام الأوروبي والأمريكي والصهيوني إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين منذ مطلع القرن العشرين، وتجسدت تلك الرؤية الإعلامية في أن شعوب العالم الإسلامي غير متحضرة ودموية وغير منطقية، وتبلور الموقف السياسي على تكوين ثقافة الكراهية ضد العالم العربي والإسلامي، ونجح الصهاينة والمتصهيون في أوروبا في تقييم سلوكيات العالم العربي والإسلامي وفقاً لمفاهيم مسبقة، وأعدوا الخطط الاستعمارية لنهب ثرواتها.

#### سقوط المعسكر الاشتراكي

لقد كان النظام في المعسكر الاشتراكي يقوم على مبدأ المفاضلة بين الآمال التي كانت ضمن الأهداف الاستراتيجية والمتمثلة في رفاهية الشعب وبين السباق على التسلح لمواجهة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وقد أصبح السباق على التسلح هو الهدف المنشود والرئيسي، وهو الفخ الذي وضعته أمريكا للإيقاع بالاتحاد السوفييتي، والذي استنزف كل إمكانياتها، وبالتالي بدأ العد التنازلي السريع لسقوط الاتحاد السوفييتي، بفضل الشخص الساسة التي قدر لها أن تحكم موسكو، هذا من جهة، ومن جهة أخرى المبدأ الأيديولوجي الشيوعي الإلحادي الذي تمت مواجهته سراً وعلانية من الداخل والخارج، ونجحت القوى المعارضة للفكر

**اتجه الإعلام الأوروبي الأمريكي والصهيوني إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين منذ مطلع القرن العشرين، وتجسدت تلك الرؤية الإعلامية في أن شعوب العالم الإسلامي غير متحضرة ودموية وغير منطقية**



ودفعت الدول العربية المال والرجال دعماً للعراق، وخاصة دول الخليج العربي.

**التحالف الاستراتيجي الأوروبي**

**في مواجهة الإسلام**

لقد كان للاستعمار الأوروبي دور كبير في تفكيك العالم الإسلامي، كما أعيد تسمية الأجزاء منها وترتيبها حتى لا يكون المسلمون هم القوة الوحيدة فيها، بل ربما زراعة قوة داخلهم لإضعافهم، فلم يعد هناك عالم عربي، رغم وجود جامعة تحمل اسم الدول العربية، وأصبح لدى بعض البراجماتيين من المثقفين العرب رغبة بتسمية جديدة للمنطقة تخدم الأغراض الاستعمارية والصهيونية هي "شرق أوسط"، فيه عرب، ويهود، وأكراد، وفرس، وأتراك، وغيرهم.

وبدأت القوى الكبرى تسعى جاهدة لتجهيز هذا المفهوم السياسي، وإقصاء المعتقدات الإسلامية على وجه الخصوص، وتحديدًا بعد حوادث "سبتمبر ٢٠٠١م"، وبدأ العمل على ربط الإرهاب والتشدد والعنف السياسي والإسلام، والعودة إلى الماضي، في صيرورة أوروبية

في الزهراء للزيارة، ثم توجه إلى المدرسة الحسينية، حيث تقرر إقامة هناك.

**حكومة الإمام الخميني**

تمثل المشروع السياسي الإسلامي للإمام الخميني بالنقاط التالية:

• أن الإسلام دين المجاهدين الذين يطلبون الحق والعدل والحرية والاستقلال، والذين لا يريدون أن يجعلوا للكافرين على المؤمنين سبيلاً.

• ضرورة الثورة السياسية، وتهيئة الجو المناسب لتربية وتنشئة جيل مؤمن فاضل يحطم عروش الطواغيت.

• وجوب السعي إلى إقامة حكومة إسلامية، وإسقاط عملاء الاستعمار.

واشترط مشروع الخميني في الحاكم شرطين:

- العلم بالقانون الإسلامي.
- العدالة.

ويلاحظ المؤلف أن المشروع السياسي لدولة إيران الجديدة، بزعامة الخميني، قد أسس على برنامج طويل المدى، واتخذ شعار "تصدير الثورة الإسلامية" لدول الجوار؛ مما أوجد رد فعل استجاب له المخطط الأمريكي الاستعماري في المنطقة. ومن هنا، بدأ العمل على إيجاد تفجير موقف سياسي وعسكري وطائفي بين العرب وإيران - بين السنة والشيعة - ومن هنا تفجر الخلاف السياسي إلى حرب ضروس استمرت ثماني سنوات أكلت الأخضر واليابس، وأجهدت المخابرات الأمريكية كل إمكانياتها لدفع العراق إلى هذه الحرب، ودفع العرب حولها لإسقاط المشروع الإيراني الإسلامي.



التنافس الفكري والتجديد فهو جمود يتنافى مع قانون التطور الحركي.

ولذلك، يوجد عدة تيارات فرضت نفسها على الساحة الإسلامية، منها:

تيار محافظ: يفسر السلفية بأنها التزام ما انتهى إليه السابقون من السلف من مواقف وأحكام اجتهادية لا ينكر جواز الاختيار بينها، وظنوا في تجاوزها تجاوزاً للإسلام، وابتداعاً فيه، وأنها جاءت حاکمة للناس لا محكومة بقولهم وأهوائهم.

أما التيار الثاني، فهو التيار الصوفي: والذي يرى أن مشكلة المسلمين في قلوبهم وليست في عقولهم، وأن إقبال المسلمين على الدنيا والسير مع مواكب الأمم الأخرى على ثمرات الأرض هو الفساد بعينه، ولذلك يدعو أنصار هذا التيار إلى الاعتكاف في العبادة، وإلى الزهد في الدنيا كلها، ويهون كثيراً من قيمة العقل، والإيغال في كثير من انعدام المنطق والخرافة.

وهناك تيار ثالث يرفع راية الإسلام بيده، ويعلن الثورة على أوضاع المسلمين كلها، ولا يرى مخرجاً من الواقع الذي يعيشه المسلمون سوى أن يحذوا حذوا الغرب في كل ما يقوله أو يفعله، ويظل هذا الفريق يعلن التسامح من خلال شعارات ومصطلحات غريبة.

ومن وراء هؤلاء جميعاً يوجد جماعات ترفع لواء العمل للإسلام، منها ما يشغله ليلاً ونهاراً، وهو شعار "العودة لتطبيق الشريعة الإسلامية" و"الحكم بما أنزل الله"، ومنها من يرى ضرورة الوصول إلى السلطة بأي ثمن من أجل تطبيق الشريعة الإسلامية أو الحكومة الإسلامية.

أمريكية صهيونية للعداء للإسلام تحت مظلة الإرهاب.

انطلاقاً من مسئلة أساسية مفهومها أن "احتلال العقل أشق بمراحل من احتلال الأرض"، لذلك بدأت الدول الغربية الأوروبية الأمريكية خصوصاً تخطط لعملية تحكم واسعة النطاق في العقل السياسي والثقافي العربي، مستخدمة خبرتها الاستعمارية.

بالإضافة إلى التخطيط الاستراتيجي الأوروبي والأمريكي من أجل السيطرة على العقل العربي، والعالم الثالث، تم استخدام ركائز هامة للانطلاق من خلال مؤسسات تنشط في بلداننا.

كما قامت إسرائيل ببعض الأبحاث المهمة في مصر من خلال المركز الثقافي الأمريكي بواسطة اليهودي الأمريكي الشهير "ليونارد بايندر" وهي أبحاث حول "رؤى الصراع العربي الصهيوني" والجماعات الإسلامية في مصر.

ويتساءل: ألم يكن هذا الجهد الأوروبي والأمريكي الصهيوني الذي يبذلونه من خلال مراكزهم الثقافية واختراقهم مؤسساتنا العلمية من خلال البحوث التي قاموا بإعدادها - مدعاة للكراهية نحو الغرب؟

### الفصل الثالث

#### إشكاليات التوجهات النخبوية

##### للجماعات الإسلامية

##### التباين الفكري في الاتجاهات الدعوية

من سنن الحياة في الكون؛ الاختلاف في الرأي، والاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، والاختلاف إحدى سنن الحراك الثقافي والسياسي والديني، لكن إذا خرج عن إطار

**المشروع السياسي لدولة إيران الجديدة،  
بزعامة "الخميني"، قد أسس على برنامج  
طويل المدى، واتخذ شعار "تصدير الثورة  
الإسلامية" لدول الجوار؛ مما أوجد رد فعل  
استجاب له المخطط الأمريكي الاستعماري  
في المنطقة**



إلى ما يجمع.

#### الفرق بين الديمقراطية والشورى

ذكر المؤلف ما رآه المفكر الإسلامي السوداني  
"حسن الترابي" في الفرق بين الديمقراطية  
والشورى على النحو الآتي:

"أول الفروق بين الديمقراطية الغربية  
والشورى والديمقراطية في السياق الإسلامي؛  
أن الديمقراطية في المفهوم الغربي تمارس غالباً  
في سياق حكم لا ديني.... ولا مجال بالطبع في  
الإسلام لحكم شعبي منقطع عن معاني الإيمان..  
فالخروج بالديمقراطية من الإطار الديني إلى  
إطار سياسي بحث يعد ردة وضرباً من الإضرار؛  
لأنه يشرك إرادة الشعب مع خالقه.

الفرق الثاني: أن الشورى في الإسلام ليست  
ممارسة سياسية معزولة، وإنما هي نظام حياة..  
وهذا يعني شيئاً كثيراً؛ إذ إن الديمقراطية إذا  
جردت وأصبحت تعبيراً سياسياً فحسب كانت  
عرضة لأن تغدو ديمقراطية شكلية.

الفرق الثالث: أن السيادة في الديمقراطية  
تسند في النظرية الدستورية إلى الشعب، أما

ثم جاءت من بعدهم أجيال من شباب وكهول،  
مؤمنة بعقيدة الإسلام ومؤمنة بدورها في ترشيد  
حياتها الدينية والدنيوية، وتنتظر بمنطق سليم في  
مسألة تعمير الأرض واستخدام العقل لتحقيق  
ذلك، إلا أنها محاصرة من قبل الفرق المتباينة  
في آرائها فمجزت عن أن تخطو خطوة ناجحة  
نحو مهامها وأهدافها.

#### أزمة الحوار بين الجماعات الإسلامية

الحوار قاعدة أساسية بين الرأي والرأي  
الآخر، وهو قاعدة دينية منذ خلق الله البشر  
وأنبياءهم، لذلك كان الحوار هو ضرورة إفتاع  
الرسول والأنبياء لمن يليهم من الشعوب، ويقوم  
الحوار على أساس الحجة والبرهان والدليل،  
وانعدام الحوار يؤدي إلى مزيد من الفارقة  
والتمزق والنزاع.

ويرى المؤلف أن هناك أزمة في الحوار بين  
الجماعات الإسلامية أنتجت المزيد من الانقسام  
والفرقة، كما أجبت الخلاف إلى حد النزاعات  
الأهلية، والاختلافات الوحشية، كما حصل في  
لبنان من حرب طائفية استمرت إحدى عشرة  
سنة.

وأشار المؤلف إلى مقولة الشيخ راشد  
الفنوشي: "من اللافت للنظر أنه عندما يجري  
حوار بين الاتجاهات غير الإسلامية يتحقق نوع  
من التعاون وتوحد الصف، بينما يصبح الحوار  
بين جماعات المؤمنين أكثر صعوبة، وأقل جدوى،  
ويعد ذلك مظهرًا من مظاهر التخلف، ومن  
معانيه وسننه: ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة،  
وعدم احترام الآخر في فكره ومعتقداته،  
وانصراف الأنظار عند الاختلاف إلى ما يفرق لا

ويشير "الصايدي" إلى أنه من خلال الطلاب المبتعثين بمصر تحققت علاقة الإخوان المسلمين بحركة المعارضة اليمنية منذ بداية الأربعينيات، وكلف مكتب الإرشاد "الفضيل الورتلاني" بالنشاط مع الطلبة اليمنيين، وتجاوزت العلاقة من النصيحة إلى الدعم المادي، مكن هذه الحركة من النشاط الإعلامي، فأصدرت صحفًا ومنشورات علنية، وفتح الإخوان صحفهم لشن حملات دعائية ضد نظام الإمام باليمن.

وبعث الإخوان بمصر إلى اليمن مدرسين للقيام بالتعليم، وهو عمل كان يراد منه تأسيس فرع للإخوان باليمن، ولكن كان للإمام عيون تحيط بالمدرسين؛ مما أدى إلى تحجيم دورهم السياسي المراد القيام به، إلا أن المدرسين كان لهم نشاط ملموس وقوة تأثير في طلابهم.

وفي عهد الرئيس "عبد الرحمن الإيراني"، تولت جماعة الإخوان المسلمين بالتدريج الدور الرقابي في ميدان التعليم والثقافة.

وبعد الثورة الإيرانية، زاد تأثير "الإخوان المسلمين" من عام إلى آخر، وتواجد ممثلوهم وأنصارهم بشكل واسع في مجلس الشعب التأسيسي، وفي الحكومة والجيش وأجهزة أمن الدولة.

وعندما أعلنت القيادة السياسية في اليمن التعددية السياسية عقب إعلان الوحدة اليمنية عام ١٩٩٠م، تكون حزب إسلامي يسمى "التجمع اليمني للإصلاح"، من عناصر الإخوان المسلمين، وانضم إليه الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، شيخ مشايخ حاشد وأنصاره، وشرائح من التجار والقبائل، ثم السلفيون الوهابيون.

وقد حقق الحزب قدرًا كبيراً من النجاح بعد

في الإسلام فالشعب إنما يتولاها على الأرض بعد الخلافة من الله، وبشرط الخضوع لله، والديمقراطية في الإسلام لا تعني سلطة الشعب المطلقة، بل هي "سلطة الشعب وفقاً على الالتزام بالشريعة".

#### الفصل الرابع

##### الملامح الجديدة لمشروع النهضة الإسلامية

##### تطور الفكر الحركي الإسلامي في اليمن

عاشت اليمن ردحاً من الزمن تحت النفوذ العثماني بين وال جاهل أو ظالم، وقائد عسكري عنيف يمارس كل أساليب التعسف والإرهاب.

وبعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م) سلمت السلطات العثمانية باليمن مقاليد الحكم للإمام يحيى حميد الدين، الذي بايعته القبائل الشمالية للإمامة عام ١٩٠٤م، وبعث لزعماء القبائل في جنوب صنعاء حتى حدود عدن لمبايعته. كان الإمام يحيى يحمل مشروعاً سياسياً وحدوياً، وبدأ يمارس حكمه بطريقة بدائية؛ مما أوجد نوعاً من الممارسات الخاطئة التي قام بها أبناؤه.

وبدأ المثقفون يطالبون الإمام بإصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية، ولكن الفوضى بدأت تضرب أطنابها في كل بقاع الدولة، وتكونت جبهة معارضة للإمام سميت بـ"الجمعية اليمنية الكبرى" تكونت في ٤ يناير ١٩٤٦م، وكان مركزها الرئيسي مدينة "عدن"، ومن أغراضها: دعوة أبناء اليمن إلى الإخاء والتعاون والاتحاد وتبادل الثقة فيما بينهم، والإرشاد إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله الأعظم، والعمل بهما، ونشر الثقافة بين الجاليات اليمنية وتوجيهها إلى ما يجب عليها دينياً وأخلاقياً وثقافياً واجتماعياً، كذلك الاتصال بالهيئات العربية لتوجيه الجمعية ومساعدتها.



**هناك أزمة في الحوار بين الجماعات الإسلامية أنتجت المزيد من الانقسام والفرقة، كما أوجت الخلاف إلى حد النزاعات الأهلية، والاختلافات الوحشية، كما حصل في لبنان من حرب طائفية استمرت إحدى عشرة سنة**



أما البحرين، فالأغلبية السكانية شيعية، إلا أن المسيطرين على أمور البلاد هم السنة "عائلة الشيخ عيسى بن خليفة"، ولذلك فبعض أفراد الشيعة متعاطفون مع السياسة الإيرانية.

أما دولة قطر، فتحكمها عائلة آل ثاني، وتعتق فكراً المذهب الوهابي، ومن مميزات دولة قطر نزوح سكانها إلى العمل في التجارة، وكان للإخوان المسلمين المبعدين من مصر دور في تكوين جماعة إسلامية معارضة للنظام والاتجاه الشيعي الذي يشكل ١٦٪ من مجموع السكان، وهم من أصل فارسي.

وتقف عمان الإباضية وحدها في العالم الإسلامي وتحكمها أسرة آل بوسعيد منذ منتصف القرن "١٨". ونتيجة لقسوة سعيد بن تيمور (١٩٣٢ - ١٩٧٠م) أوجد عزلة عمان عن العالم الخارجي، وأدى ذلك إلى العديد من الثورات كان أخطرها ثورة ظفار في منتصف الستينيات من القرن العشرين، فاستبدل البريطانيون بالسلطان سعيد ابنه "قابوس" الذي نجح في سحق الثورة بقوة إيرانية وأخرى أردنية. أما الإمارات العربية المتحدة، فتتكون من

عام ١٩٩٥م، حيث تمكن من التعديل الدستوري الذي نص على جعل الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي والوحيد للتشريع، كما شارك الحزب الحاكم "حزب المؤتمر الشعبي العام" في السلطة، حيث كان ممثلاً بنائب لرئيس الوزراء، وثمانية حقائب وزارية.

### الحركة الإسلامية

#### في الجزيرة العربية والخليج

الأنظمة الملكية تتبع سياسات تدرجية ضمن المعتد الدين الإسلامي، ويؤازر ذلك تأييد قبلي، وتستخدم الأسرة الحاكمة الإسلام كحائط تستند عليه في مواجهة الخارجين عليها، وتحيط نفسها بهالة الشرعية الإسلامية لتقطع الطريق على قوى المعارضة.

ومن المعلوم أن النظام الحركي الإسلامي تطور بشكل ملحوظ منذ مطلع السبعينيات عندما خرج معظم الإخوان من مصر واتجهوا نحو السعودية واليمن ودول الخليج العربي، وآخرون اتجهوا نحو أوروبا.

ويختلف النظام الملكي السعودي عن الأنظمة الملكية في الوطن العربي كالمغرب والأردن، فالسعودية تعيش حالة انغلاق فكري وسياسي عن العالم، وإن كانت تقيم علاقات دبلوماسية مع العالم.

وفي الكويت، تم أول انتخاب نيابي عام ١٩٨١م، وبدأت الكويت تعمل على تحديث سريع للمجتمع، والإسلام لا يزال القاعدة الأساسية في شخصية الفرد والمجتمع وتشير المعلومات إلى أن سياسة النظام الحاكم لآل الصباح قد شجعت على نمو الوعي الإسلامي غير السياسي.

الأيديولوجيا الوطنية تحولت هي الأخرى من إصلاحية إلى ثورية، حيث تحول الصراع إلى تناقض أساسي بين المستعمر والمستعمر، أخذ فيما بعد شكل نضال مسلح أدى في نهاية المطاف إلى استقلال الجزائر، وذلك بعد حرب ضروس تعتبر من أكبر الحروب الدموية في العصر الحديث.

وقد بدأ النضال إسلامياً جهادياً تزعمه الأمير عبد القادر، والذي بدأ عام ١٨٣٢م عندما منحه العلماء وزعماء القبائل بيعتهم ليكون أميراً لهم، وفي عام ١٨٣٤م عقد مع السلطات الفرنسية اتفاقية اعترفت له فيها بسلطته على المناطق الداخلية في غرب الجزائر. وفي عام ١٨٣٧م وما بعدها، دعا الجزائريين في المناطق التي خضعت للاحتلال إلى الهجرة منها، والالتحاق به في المناطق التي سيطر عليها المجاهدون. وفي عام ١٨٣٩م، شن المستعمر الفرنسي هجوماً كبيراً على مواقع المجاهدين بقيادة بيجو، واضطر الأمير عبد القادر إلى اللجوء إلى سلطان مراكش، فهاجم الفرنسيون مراكش، وأرغموا سلطانها على توقيع اتفاقية تقضي بطرد الأمير عبد القادر من مراكش.

لم تتوقف حركة المقاومة الإسلامية بنفي الأمير عبد القادر، فقد ثار قائد جزائري آخر هو "سيدي مكراني" في منطقة القبائل عام ١٨٧١م، والشيخ بو عمامة في جنوب وهران عام ١٨٨١م، ثم كانت جمعية العلماء بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩ - ١٩٤٠م)، وكثفت جهودها على إصلاح الجانب التعليمي والتربوي، ومحاربة البدع والخرافات ومحو الأمية، وغير ذلك.

كان الهم الأكبر لابن باديس هو إعداد جيل

سبع مشيخات، التقت في اتحاد فيدرالي عام ١٩٧١م، وكان ذلك بمثابة حل للصراعات العائلية والقبلية والاقتصادية التي ظلت قروناً.

## الأحزاب الإسلامية السياسية

### في شمال أفريقيا

تعد "ليبيا وتونس والجزائر والمغرب" من الدول التي عانت كثيراً من الاستعمار، وقد كان لجبروت الاستعمار في "تونس والجزائر والمغرب" أثر كبير على مجتمع شمال أفريقيا سواء في اللغة التي كادت أن تطمس، والثقافة المحلية التي امتزجت بالثقافة الفرنسية، ويبدأ تاريخ كل من هذه الدول في التاريخ الحديث من الدور الذي لعبه العثمانيون منذ دخولهم شمال أفريقيا.

وفي مطلع السبعينيات، برز الشيخ "الفنوشي" كمعارض للنظام، حتى أسس "حركة النهضة" في تونس في ٢ مايو ١٩٨٨م. وقد بدأت الحركة بتكوينها الشبابي الجامعي والمدرسي تشكل تواجداً بارزاً داخل الساحة التونسية.

وتعد حركة النهضة الإسلامية التونسية حركة وسطية عقلانية، ومع ذلك لم يرض عنها النظام الحاكم، حيث عملت على إلغاء شرعيتها وطرد قادتها خارج الوطن، وهكذا أقصت الحكومة التونسية أبجدية الحوار الديمقراطي بينها وبين قوى المعارضة الإسلامية.

### الجزائر

إن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر مرت بمرحلتين اثنتين: الأولى: عملت على تحطيم النظام الاقتصادي والاجتماعي للأهالي، والمرحلة الثانية: حاولت إدماج الجزائر بفرنسا، وكرد فعل على هذه السياسة فإن

يؤمن بحتمية الاستقلال للجزائر، فكانت ثورة ١٩٥٤م التي كان قادتها قد تربوا في مدرسة ابن باديس، واستمرت الثورة حتى عام ١٩٦٢م وهو عام الاستقلال بعد حرب ضروس استشهد فيها من الجزائريين مليون ونصف شهيد، وتوحدت جهود الثوار في "جبهة التحرير الوطني"، وقد انضم إليها جمعية العلماء عام ١٩٥٦م، وكانت جبهة التحرير تضم قوى ماركسية وليبرالية وإسلامية، إلا أن الإسلاميين تم تحجيم دورهم داخل الجبهة.

وفي عام ١٩٦٤م، تأسست جمعية باسم "جمعية القيم"، وأصدرت مجلة باسم "التّهديب الإسلامي"، وكانت هذه الجمعية متأثرة بأفكار الإخوان المسلمين، ويتزعم الجمعية "الشيخ الهاشمي تيجاني"، وقد جمّد "هوّاري بومدين" نشاطها في عام ١٩٦٦م، ثم حلّها نهائياً في مارس عام ١٩٧٠م.

وقد استفاد الإسلاميون من قانون صدر عام ١٩٧١م يسمح بإنشاء جمعيات خيرية، حيث تم إنشاء ما لا يقل عن أحد عشر ألف جمعية خيرية، يرتبط معظمها بالمساجد، في حين يهتم عدد قليل منها بالشؤون الرياضية.

وتعد سنة ١٩٧٢م، سنة حاسمة في بروز التيار الإسلامي في الجزائر، حيث تم عقد أول تجمع كبير للجمعيات الإسلامية في كل أنحاء الجزائر بمسجد "جامعة الجزائر"، وتقدم المجتمعون بطلبات منها طلب بوضع حد صارم للتأثيرات الغربية في الجزائر، وأن يحل القرآن الكريم محل الميثاق العلماني، وتقام الدولة الإسلامية.

وفي مارس ١٩٨٩م، تأسست الجبهة

الإسلامية للإنقاذ وحصلت على ترخيص رسمي في سبتمبر من العام نفسه، وضمت الجبهة عدة تيارات إسلامية، مثل التيار السلفي، وجماعة الجهاد، وغيرهما، وتميز الخطاب السياسي للجبهة بالقوة والراديكالية بما يتفق مع ميول ورغبات قطاعات واسعة من الشعب، ويبرهن على ذلك ضخامة عدد المنخرطين في عضويتها.

ويمالج البرنامج السياسي لجبهة الإنقاذ الإسلامية كمشروع سياسي قضاي عديدة، أهمها: الإطار العقائدي الإسلامي، والسياسة والاقتصاد والاجتماع، والجانب الثقافي والحضاري والإعلامي، والجيش والسياسة الخارجية.

وفي نفس المسار برزت حركة النهضة الإسلامية، ثاني حزب إسلامي تم الاعتراف به رسمياً في ديسمبر ١٩٩٠م بزعامة الشيخ جاب الله، ويعدّ حزبه فرعاً لجماعة الإخوان المسلمين بالجزائر، ويدعو حزب النهضة إلى اتخاذ الشورى منهجاً وأسلوباً في الحكم، وإعلان مبدأ السيادة لشرع الله والسلطة للشعب يمارسها في حدود الشرع.

ويلي ذلك "حركة المجتمع الإسلامي - حماس"، وحصلت على الاعتراف في فبراير ١٩٩١م، ومؤسسها الشيخ محفوظ نحاح، ويتضمن برنامجها الحزبي المحددات الآتية: رفض توجه التفريب ومحاربتها، رفض الفجائية والعنف، شعاره "الإسلام هو الحل"، يدعو الحزب إلى العناية بالمرأة، ومنحها كل الحقوق المفروضة في الإسلام.

وقد بدأت الأزمة الجزائرية بين الجيش والإسلاميين بعد تفوق الإسلاميين في

الانتخابات المحلية في يونيو ١٩٩٠م والانتخابات البرلمانية التي لم تكتمل في ديسمبر ١٩٩١م.

### التيارات الإسلامية في المغرب

تعرضت مراكش منذ النصف الثاني من القرن ١٢م للاستعمار الأسباني، ثم نافستها فرنسا على مدينة "طنجة"، وفي عام ١٩١٧م خضعت البلاد كلها للاحتلال الفرنسي.

وبرز الأمير عبد الكريم الخطابي في ثورة ضد الاستعمار الفرنسي، ولقي حقه عام ١٩٢٠م. وخلفه ابنه محمد والذي هاجم الاستعمار الأسباني في أغادير، وخسر الأسبان خمسة عشر ألف قتيل، وبالتعاضد بين الأسبان والفرنسيين تم الضغط على الخطابي في حصار شديد، وتم القبض عليه ونفيه إلى جزيرة ريون في المحيط الهندي.

وفي العشرين من مايو ١٩٥٦م، استعاد المغرب حريته السياسية، وأصبح عضواً في الأمم المتحدة. واهتم السلطان محمد بن يوسف الخامس (١٩٦٢-١٩٧١م) بإنشاء جيش قوي وتعبه، واهتم بالتعليم والقضاء، وإلغاء القواعد الأمريكية والفرنسية الموجودة في البلاد، وخلفه ابنه الملك الحسن الثاني الذي تم في عهده جلاء الأمريكيين والفرنسيين، وخسرت المغرب مدينتي (سبتة ومليلة) لصالح الأسبان، واقتطع منها "موريتانيا"، واستقلت بكيان مستقل، كما نشأت أزمة الصحراء الغربية منذ عام ١٩٧٦م ومازالت قائمة.

في عام ١٩٧٠م، ظهرت في المغرب "جمعية الشبيبة الإسلامية"، إلا أن أبرز فصيل كان الجماعات الإسلامية والتي كان يتزعمها عبد القادر ياسين.

ومن الجدير بالذكر أن الحركة الإسلامية في المغرب محدودة الإطار التي تتحرك فيه، إلا أن السلطة تركت مجالاً للتعايش مع أنماط التدين من صوفية، وسلفية، وحركية، والمؤسسات الدينية غير التقليدية. واتسمت الحركات الإسلامية في المغرب بالسكينة والهدوء، لذلك لا يوجد فيها أعمال شغب أو عنف.

### الدور الحركي للجبهة

#### الإسلامية القومية في السودان

أول رافد للحركة الإسلامية يعود إلى عام ١٩٤٤م بعد زيارة وفد مصري، حيث انتهت الزيارة بتكوين أول لجنة للإخوان المسلمين، سميت "حركة التحرير الإسلامي". بعد ثورة أكتوبر (نوفمبر ١٩٦٤م) تغير اسمهم إلى "جبهة الميثاق الإسلامي"، وتم اختيار الدكتور حسن الترابي أميناً عاماً، وفي إبريل من عام ١٩٨٥م، تغير الاسم إلى "الجبهة الإسلامية القومية".

في الأسبوع الأخير من مايو ١٩٦٨م، أقدم الجيش على انقلاب عسكري بقيادة "جعفر النميري"، وألقى القادة الحزبيين في السجن، وانتخب النميري بعد ذلك رئيساً للجمهورية.

وفي السادس من إبريل ١٩٨٥م، قام وزير الدفاع السوداني "عبد الرحمن سوار الذهب" بانقلاب أطاح بالنميري، وسيطر الجيش على الحكم مدة سنة، ثم سلم السلطة للمدنيين، وبعد اتفاقية (كوكادام) تم تجميد قوانين الشريعة الإسلامية، حسب اقتراح حزب الأمة، وجرت انتخابات تفوق فيها حزب الأمة، وشكل حكومة ائتلافية. وفي ٣٠ من يونيو ١٩٨٩م، قاد الجيش حركة انقلابية بقيادة العميد عمر حسن البشير وتسلمت الجبهة الإسلامية الحكم. ■